

مفاهيم القرآن

(155) 1- تصوّر النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم عن القيادة بعده:
لاريب أنّ من أهمّ الأدلة على لزوم نصب الإمام والقائد بعد النبيّ هو تصوّر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم نفسه عن هذه المسألة، فماذا كان هذا التصوّر؟ هل كان النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يعتقد بلزوم نصب الإمام والقائد من جانب الله؟ أم كان يعتقد ترك ذلك إلى نظر الأمّة وإرادتها وإختيارها؟ أم كان يعتبر ذلك من شؤونه واختصاصاته على الأقل؟؟ إنّ الكلمات المأثورة عن الرسول الأكرم وموقفه صلّى الله عليه وآله وسلّم من قضية القيادة بعده، تدلّ على أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يعتبر أمر القيادة وتعيين القائد مسألة إلهيّةٌ وحقاً إلهيّاً. . فالله سبحانه هو الذي له أن يعين القائد وينصب الخليفة الذي يخلّف النبيّ بعد وفاته. ولا نجد في كلّ ما نقل عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ما يدل على إرجاع الأمر إلى اختيار الأمّة ونظرها، أو إلى إراء أهل الحلّ والعقد واجتماعهم، أو غير ذلك من صور الانتخاب والتعيين غير الإلهيّة. إنّ الأدلة والشواهد النقلية تشهد برمتها بأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ذكر للأمّة مراراً بأنّ تعيين الأمير من بعده أمر إلهيّ، وليس له في ذلك شيء، فلا يمكنه أن يقطع لأحد عهداً بأن يستخلفه من بعده، دون أن يأذن الله تعالى له في ذلك أو يأتيه منه سبحانه أمر ووحى. وفيما يأتي نذكر شاهدين تأريخين على ذلك، والشاهد الأوّل أكثر صراحة في ما ذكرناه: 1- لمّا عرض الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم نفسه على بني عامر الذين جاؤوا إلى مكة في موسم الحجّ ودعاهم إلى الإسلام قال له كبيرهم: (أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك ثمّ أظهرك الله على من خالفك، أ يكون لنا الأمر من بعدك؟). فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: "الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء" (1). 1- السيرة النبويّة لابن هشام 2:424 - 425.